الفصل الأول

عصره وحياته وآثاره

1- عصره.

2- حياته.

3- آثاره.

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

لا يستطيع الباحث أن يفصل بين العلم والمجتمع، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به؛ فالعلم ينبع من المجتمع، من حاجاته يستمد دوافع وجوده، وبتأثير ظهوره يحيا ويزدهر أو يضمر ويموت، والمجتمع كذلك يتقدم ويرتقي ما تقدم العلم وارتقى، ويتخلف و يخمل ما تخمل العلم وخمل، ومن هنا وجبت دراسة المجتمع الذي عاش فيه صاحب العلم، والعلم كذلك لا ينفصل عن العالم؛ فالعلم لا ينطلق من فراغ بل ينطلق من نفس إنسانية لها ذاتها من صفات خلقية وخلقية وظروف نشأة، وطباع وراثية وغير ذلك مما ينعكس أثره على التكوين العقلي والبناء النفسي الذي يصدر عنه علم العالم، وهذا ما يوجب أيضًا دراسة حياة العالم قبل دراسة علمه، ونحن كذلك إذا أردنا أن نسلط أضواء الدراسة على ركن من أركان العالم، وبالتالي دراسة مؤلفاته في هذا الركن، فمن الضروري أن نلقي نظرة عاجلة على بقية الأركان قبل أن ننصرف عنها إلى غايتنا التي نبغي، وهذا ما يدفعنا إلى عد مؤلفات العالم وتبين لون الدراسة التي خصصت لها، ولكل ما سيق فإن الباحث قد وجد لزامًا عليه أن يسبق دراسة (تصريف ابن جني) بتلك الإلمامة اليسيرة عن عصر ابن جني وحياته وآثاره، مراعيًا أن يكون شديد الإيجاز، تاركًا الإسهاب في هذا لمؤرخي الحركة العلمية وتاريخ العلماء، إلا فيما يرى الباحث أنه يستحق المناقشة أو التحقيق، أو ما عثر عليه الباحث مما يوجب الضمير العلمي ضرورة ذكره.

أولًا- عصره:

أ- الحالة السياسية والاقتصادية:

تولى الحمدانيون ولاية الموصل سنة 292هـ، ولكنهم عصوا الخليفة العباسي فحاربهم و سجنهم ثم أعادهم بعد ذلك إلى الحكم[2]. ولم تخرج الموصل من إمارتهم إلا لفترات قليلة حينما يتعرضون لغصب الخلفاء أو تستبد بهم أطماع أمير من الأمراء[3]، ولكنها لبثت في فتن و ثورات لفترة طويلة بسبب بقاء الخوارج منتشرين في

(2) انظر تاريخ الموصل للقيس سليمان صايغ ص99، الكامل في التاريخ220/6.

(3) انظر تاريخ الموصل (ص104-105).

أرجاء البلاد العربية ومنها الموصل، إلى جانب كثرة القبائل المتباينة أخلاقًا والمختلفة آمالًا وبعد موت ناصر الدولة الحمداني 358هـ وقع الخلاف بين أبنائه فاستغل عضد الدولة بن بويه هذه الفرصة فسار إلى الموصل 367هـ واستولى عليها[4].

أما بغداد التي انتقل إليها ابن جني سنة 337هـ، فقد كان البويهيون قد استولوا عليها سنة 334هـ بعد فترة طويلة من الاضطراب من الفوضى والفتن وهجوم للقرامطة والديالمة[5] واضمحلال دولة الخلافة العباسية وتفتت وحدتها لضعف الخلفاء وتدخل النساء في شئون الدولة[6]، 324هـ، مما أغرى الروم بالإغارة على المناطق المتاخمة لحدودهم330هـ[7] ودفع الناس إلى الهجرة من بغداد إلى مصر و الشام[8]، وكان حكم بني بويه ببغداد أسوأ بداية، فاعتدوا على الخلفاء و انتقصوا حقوقهم، وانتشرت الفتنة الطائفية وانتشر اللصوص وعم البلاء[9]، ولم تعرف بغداد طعم الراحة إلا في عهد عضد الدولة ابن بويه (367هـ-372هـ) فنشر العدل وشجع العلم وعنى بالعمارة وانتظمت الدولة في عهده فدعم سلطان الدولة، وعهد من بعده إلى أخيه (بهاء الدولة) الذي امتد ملكه حتى توفي سنة 403هـ[10]، أي بعد وفاة ابن جني بنحو إحدى عشرة سنة.

ومن الطبيعي أن يكون الاقتصاد ظلاً للسياسة؛ أما الموصل فقد اشتهرت بالرخاء ومنها تأتي ميرة بغداد وفيها المنازة والثمار الحسنة[11]، ولم يكن يقلل من رخائها إلا ما يقع من الفتن لضعف الولاة أو الصراع على الحكم بين الفئات السياسية المختلفة[12]، وعلى الرغم من الازدهار الاقتصادي الذي عاشت في ظله بغداد عاصمة الخلافة، إلا

---

(4) انظر المرجع السابق (ص119).

(5) انظر مرآة الجنان 278/2.

(6) الكامل في التاريخ 221/6-222، ومرآة الجنان278/2.

(7) الكامل في التاريخ 289/6.

(8) مرآةالجنان 310/1.

(9) المرجع السابق 380/2.

(10) انظر تاريخ الإسلام السياسي 56/3.

(11) انظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص138.

(12) الكامل في التاريخ 165/6، تاريخ الموصل ص103.

أنه بفعل الاضطرابات السياسية وثورات الجنود من مختلف الأجناس وفرض الضرائب الباهظة أصبح الاقتصاد لا يصمد أمام قحط طارئ، فتنتشر المجاعات ويكثر الموت الجماعي ويأكل الناس الميتات والآدميين ويباع العقار بالرغيفين[13].

ب- الحياة الاجتماعية والدينية:

تعددت الأجناس داخل المجتمع الإسلامي مما كان له أثر واضح في شتَّى شئون الحياة، واتسعت الهوة بين الطبقات حيث يوجد الخلفاء والأمراء والوزراء، ثم العلماء والأعيان وكبار التجار، ثم عامة الشعب، ثم طبقة الرقيق[14]، ولغلبة الفرس على غيرهم من أجناس المجتمع ساد نظام حياتهم على المجتمع من مجالس الطرب والغناءيحضرها كبار رجال الدولة[15] إلى الإسراف في الأطعمة وتفنن الناس في ألوانها[16] إلى الترف الواضح في الملابس والأزياء[17].

أما من الناحية الدينية فقد كان من أثر انقسام المجتمع إلى شيع وطوائف أن تعرض المجتمع للتفكك والتنازع، فهناك السنيون الذين يشكلون السواد الأعظم من الناس ويتمتعون بقسط وافر من الحرية والطمأنينة، وهناك الشيعة الذين قاسوا العنت والاضطهاد حتى استولوا بنو بويه على العراق فتمتعوا بكثير من الطمأنينة، والقوة حتى ثارت المنازعات بينهم وبين السنيين وعطلت الصلاة في كثير من مساجد أهل السنة[18]، وتمتعوا أهل الذمة بقسط من التسامح الديني والأمن في أداء شعائرهم وحضر بعض الخلفاء مواكبهم وأعيادهم[19].

جـ- الحركة العلمية والثقافية:

على الرغم مما ساد القرن الرابع الهجري من الاضطراب السياسي و الفكري

---

(13) انظر مرآة الجنان 2/278، 310-312.

(14) تاريخ الإسلام السياسي 3/424.

(15) مروج الذهب للمسعودي 7/335-392.

(16) الكامل في التاريخ 6/220.

(17) تاريخ الإسلام السياسي 3/443.

(18) الكامل في التاريخ 6/220.

(19) تاريخ الإسلام السياسي 3/425.

الواضح، فقد انتشرت فيه الثقافة الإسلامية انتشارًا يدعو إلى الإعجاب، ونشطت الحركة الفكرية وارتقى الكثير من العلوم، ولعل ذلك راجع إلى عوامل كثيرة منها تشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء لرجال العلم والأدب، ولكثرة العمران، وارتحال المسلمين شرقًا وغربًا مما وسع أفق الفكر الإسلامي، وتنافس الدول المستقلة عن دولة الخلافة في أن يزخر بلاطها بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم، أما حيث عاش أبو الفتح بن جنِّي-أولًا- في الموصل، فقد برزت النهضة العلمية والثقافية في الموصل في زمن الحمدانيين، فكانت العلوم ناجحة في أيامهم وسوق الآداب العربية نافقة في دولتهم، واشتهر من رجالها الكثيرون في مختلف فنون العلم والأدب والشعر، وأما في بغداد – حيث قضى ابن جني بقية عمره فقد برز فيها كثير من أعلام الآداب والفنون والعلوم.

ولقد تمت في هذا القرن – بصفة عامة كثير من العلوم والمعارف، كعلوم الدين من تفسير وفقه وحديث وكلام، والعلوم العقلية من فلسفة ورياضيات وطب وغيرها، والعلوم الإنسانية كالأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها، وعلوم العربية كاللغة والنحو والصرف والاشتقاق والبلاغة وقد تطورت علوم العربية في ذلك العصر تطورًا ملحوظًابتنظيم المعاجموارتقاء النحووكثرة الآراءوتنوع التعليلاتوتضخم المؤلفات.

ومما لا ريب أن ذلك العصر بأبعاده المختلفة قد ترك بصماته الواضحة على صاحب بحثنا، وصنعت منه الظروف كلها ذلك العالم الفذ في مجالات العربية ومنها علم الصرف، على ما سنبين بعد –إن شاء الله– وإن كانت هذه تأثيرات البيئة، فإن ظروف حياته كان لها ولا شك تأثيراتها على شخصه وعلمه وطريقته في بحوثه.

ثانيًا– حياته:

أ–نسبه:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي النحوي، و(أبو الفتح) كنيه له إذ ليس له ولد اسمه (الفتح)، وعثمان بن جني هو كل ما عرف من اسمه ونسبه، واسم أبيه (جني) ويذكر بعض المحدثين أن (جني) معرب (Gennius) (جينياس)[1] وهي وهي تعني النبيل أو الكريم أو جيد التفكير أو العبقري أو المخلص، وهذا يتناسب مع

(1) مجلة المقتطف– مقال عبد الله أمين 3/مج 153/111.

ما ذكر من أن ابن جني كان يصرح بأن اسم أبيه بالرومية تعني الفاضل[1]، ويذكر بعض أساتذتنا أن أباه كان روميا يونانيًا[2] وهو ما يرجحه الباحث لاتفاقه مع لفظ (جينياس) اليوناني الذي يعني (الفاضل – النبيل – العبقري) كما ذكر ابن جني عن معنى اسم أبيه بالرومية.

ب-مولده:

ما من شك أن أبا الفتح ابن جني ولد بالموصل، ولكن الشك والخلاف يأتي في سنة ولادته، فأغلب المؤرخين له يكتفون بالقول بأن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة[3] وكتب بعض تواريخ مختلفة لمولده؛ فبعضهم ذكر أنه ولد قبل سنة ثلاثمائة للهجرة[4] وبعضهم أرخ مولده في سنة اثنتين وثلاثمائة[5]، واختار له بعضهم سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة[6] وبعضهم غير ذلك[7].

ومن التأمل في هذه الأقوال يتضح لنا:

– أن القول بأنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة قول أقرب إلى الحفظ والتحوط منه إلى تحري الدقة أو إلى التقريب المقبول.

– وأن القول بأن مولده كان قبل الثلاثمائة أو بعدها بسنتين قول مستبعد؛ فالمؤرخون يرون أن أبا علي الفارسي قد مر بالموصل سنة337هـ، وأنه ناقش ابن جني الذي كان جالسا للإقراء بجامع الموصل يشرح مسألة قلب الواو والياء ألفًا، فلما أخطأ ابن جني قال له أبو علي: زببت وأنت حصرم[8]، فلزمه من يومئذ أربعين سنة حتى توفي أبو علي، فإذا ثبت أن مرور أبي علي كان سنة337هـ فقد

---

(1) مقدمة الخصائص للأستاذ محمد النجار ص8.

(2) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 244/2، مقال محمد أسعد طلس مجلة المجمع العلمي العربي مج 446/3/30.

(3) طبقات ابن قاضيشهبة ص 204، معجم الأدباء 81/12، بغية الوعاة 132/2، وفيات الأعيان 412/2.

(4) بروكلمان – تاريخ الأدب العربي 442/2.

(5) ابن كثير – البداية والنهاية 33/11.

(6) دائرة المعارف الإسلامية ص 122.

(7) ابن قاض شهبة – طبقات النحاة ورقة 205.

(8) معجم الأدباء 90/12، بغية الوعاة 132/2، نزهة الألباء ص406.

كانت سن أبي الفتح وقتذلك تزيد على سبع وثلاثين سنة أو خمس وثلاثين سنة – على القولين- وهي سن لا أراها تصلح لقولة أبي علي (زببت وأنت حصرم) لا سيما وقد أجمع المؤرخون لابن جني على اتصافه بشدة الذكاء وبراعته الواضحة وحسه الفائق.

- وكذا استبعاد قول من يرى أن ابن جني ولد سنة 320هـ أو نحوهما؛ لأن جلوس فتى في نحو السابعة عشرة من عمره للإقراء بجامع الموصل أمر لا يكاد العقل يقبله.

والباحث يخلص من ذلك كله – في غيبة تاريخ مجزوم به في أمر مولده – إلى القول بأنه ولد 315هـ على وجه التقريب، لا التحقيق، فيكون ذلك متناسبًا مع خبر جلوسه للتدريس سنة 337هـ، فإن عمره – على الرأي الذي أقول به – يكون اثنتين وعشرون سنة وهو أمر أقرب إلى القبول، وفي الوقت نفسه فلا يستبعد أن يخطئ شاب نحو الثانية والعشرين من عمره – وليس السابعة والثلاثين – في مسألة تصريفية أمام أبي علي الفارسي – والله أعلم بالصواب.

جـ-نشأته وصفاته:

نشأ ابن جني بالموصل محبًا للعلم ميالًا إليه، حاذقًا فيه، بدليل تصرفه للإقراء بجامع الموصل في ريعان شبابه، ولا يضيره أن يخطئ بين يدي أبي علي الفارسي أستاذ العربية في عصره، ولا تحدثنا المراجع التاريخية من صفاته الجسيمة إلا أنه كان أعور[1]، ويذكر ياقوت أن أبا الفتح كان عند الحديث يميل بشفتيه ويشير بيده مما كان موضع التندر عند بعض الكتاب في ديوان آل بويه ببغداد[2]، وما أحسن تعليل الأستاذ النجار لهذه الصفة بأن مرادها ما في خلق ابن جني من حرص على توكيد المعنى في نفس السامع، وما أحسن إيراده قول ابن جني في ذلك (رب إشارة أبلغ من عبارة) وإن كان الباحث لا يوافق أستاذنا النجار في تعليل آخر ذكره لهذه الصفة وهي أن (ابن جني كان في لسانه لكنة لمكانه من العجمية من جهة أبيه) فكان يستعين على إيضاح ما يريده

(1) انظر وفيات الأعيان 410/2، معجم الأدباء 90/12، طبقات الزبيدي ق 204، نزهة الألباء ص408.

(2) معجم الأدباء 84/1-85.

بالإشارة)[1]إذ كيف يقال ذلك عمن يجلس لتدريس العربية في إحدى كبريات المدن الإسلامية حينئذ وهي الموصل في بدء شبابه، وعمن كان يشافه الأعراب ويناقشهم قبل أن يأخذ عنه، بل ويخطئ بعضهم[2]– كما سيأتي؟

أما صفاته الخلقية، فقد كان جاد القول ذات عزيمة، متمسكًا بكريم الصفات، وعلى الرغم مما زخر به عصره من مباذل ومفاسد، ولا سيما في بغداد، وفي بلاط بني بويه، إلا أن الرجل عاش متدينًا تقيًا يجعل علمه خالصًا لله، ودفاعًا عن عقيدته[3]، وقد عرف بالذكاء النادر والقدرة الفائقة في التحليل والتعليل والاستسقاء والاستنباط (فليس لأحد في فتح المقفلات وحل المشكلات ماله[4] إلى جانب وفاء عظيم لكل أساتذته وعلى رأسهم أستاذه الكبير أبو علي الفارسي[5]، وهو شديد الاتزان غير ميال للمزاح، فقد أراد أحد أصدقائه ممازحته فرد عليه ابن جني (متى رأيتني أمزح فتمزح معي، ومتى رأيتني أمجن فتمجن بي) فاعتذر إليه الرجل[6]، وهو شديد الثقة بنفسه والاعتزاز بها ولا أدل على ذلك من تصدره للتدريس بجامع الموصل، وهو حديث السن، وفضلا عن ذلك فإن كتبه وأشعاره تنطق باعتداده بذاته وبعلمه في غير غرور، وينسبه الرومي في غير شعوبيته، وهو في إهداءه كتبه إلى الحاكم والأمراء لا يسلك سبيل التسلل والخضوع كما يفعل البعض[7]، وهو شديد الأمانة في كتاباته فلا ينسب لنفسه آراء الغير، بل يقرن كل رأي بقائله[8].

وهو عف اللسان والقلم، فهو يتحاشى في تصانيفه الألفاظ القبيحة، وقد يغير كل

---

(1) مقدمة الخصائص ص 13–14.

(2) الخصائص 1/78، 240–241، 371، 2/9–26.

(3) المرجع السابق 3/245، 255.

(4) دمية القصر ص 297.

(5) الخصائص 1/208، 276 وغيرهما.

(6)معجم الأدباء 12/84.

(7)المسائل الحلبية للفارسي ورقة 38.

(8)الخصائص 1/34، 365 وغيرهما.

ما رأي فيه فيما لا يليق بالمصنفات العلمية الجليلة[1]، ولا نغالي إن قلنا: إن الرجل كان صورة رائعة لما ينبغي أن يكون عليه أئمة العلم في كل زمان ومكان.

د- أساتذته:

تتلمذ ابن جنِّي على أساتذة كثيرون، فأحسن الأخذ عنهم، ولا ريب أن كلا منهم قد ترك أثرًا واضحًا في شخصية ابن جني العلمية وغير العلمية، وأشهر ما أخذ عنه ابن جني في حداثته بالموصل أبو العباس أحمد بن محمد الموصلي[2]، ثم التقى بأستاذه أبى علي الفارسي في الموصل، وتبعه في بغداد وغيرها من الأقطار الإسلامية، حيث تلقى عنه جل ما تلقى من علم، وسنفرد للعلاقة بين الفارسي وابن جني جزءًا خاصًا يلي هذا، وأتاحت الأسفار لأبي الفتح أن يلتقي بعديد من العلماء تتلمذ عليهم وروى عنهم، فمن هؤلاء أبو صالح السليل بن أحمد عيسى بن الشيخ[3]، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني[4]، وأبو الحسن علي بن عمرو[5]، وأبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج[6]، وأبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين[7]، وأبو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم[8]، وغيرهم[9] وكسلفه من أئمة العربية، فقد شافه ابن جني بعض الأعراب الذين لم تفسد سليقتهم[10]، وهو يختبرهم أولا قبل الأخذ عنهم، وقد يرفض الأخذ عمن لا يثق بعربيته[11]، وقد يخطئ بعضهم[12].

---

(1)المحتسب 1/341.

(2) طبقات ابن قاضي شهبة ورقة 205.

(3)الخصائص 1/387، 3/ 283، 298.

(4)معجم الأدباء 5/20، الخصائص 1/75، 2/59.

(5) الخصائص 1/80.

(6) المرجع السابق 3/305.

(7) سر الصناعة 1/84، 231,214.

(8) المنصف 1/277، 247، الخصائص 1/78.

(9) الخصائص 1/75,243,315، المنصف 3/27، المبهج 262.

(10) معجم الأدباء 12/103، 109، الخصائص 1/76 اللسان (وفي).

(11) الخصائص 2/26.

(12) الخصائص 2/6.

هـ- بين ابن جني وأبى علي الفارسي:

يكاد المؤرخون يجمعون على أن أبا الفتح التقى بأستاذه أبي علي الفارسي[1] في الموصل سنة337هـ حين قدم أبو علي الفارسي -على ما يبدو لي- مع معز الدولة ابن بويه لقتال ناصر الدولة الحمداني[2]، وكانت عادة أبي علي أن يصاحب آل بوية في أسفارهم وحروبهم[3]، ولكن بعض المؤرخين يشذون عن هذا الإجماع فيذكرون أن ابن جني تعلم على يد أبى علي الفارسي ثم فارقه للإقراء بالموصل[4]، ولقد كان لأبي علي الفارسي أثره الواضح في شخصية ابن جني وفي تمهره في علوم العربية، فأبو علي أوحد زمانه في علم العربية[5]، وكانت له عناية فائقة بعلم الصرف وله فيه آراء صائبة[6]، فنهل ابن جني من هذا الينبوع المتدفق أربعين سنة لم يفترقا إلا بالموت، متنقلا مع أستاذه في ربوع الأقاليم الإسلامية في الموصل وبغداد وحلب وشيراز وغيرها[7]، وكان كل منهما شديد الاعتزاز بالآخر، فلم يصرف أبو علي الفارسي ابن جني كما صرف غيره من تلاميذه كالريعي الذي لازم أبا علي نحو عشر سنين[8]، وبلغ من اعتزاز الفارس بتلميذه ابن جني أنه كان يناقشه في كثير من المسائل والمشكلات في اللغة و النحو و الصرف قبل أن يبت فيها الفارسي برأي[9]، رأي تلميذه ثم يدونه في كتبه[10]، وقد يتشاوران في المسائل العلمية وبينهما الأقاليم والبلدان [11].

---

(1) الحسن ابن أحمد ابن عبد الغفار(توفي سنة 377هـ) وانظر ترجمته في بغية الوعاة 1/496-498 وغيرهما وانظر كتاب (أبو علي الفارسي) للدكتور عبد الفتاح شلبي.

(2) الكامل لابن الأثير 6/329.

(3) بغية الوعاة 1/496-489.

(4) انظر وفيات الأعيان 1/410.

(5) سر الصناعة 1/55.

(6) انظر حواره مع أصحاب أبي بكر بن الخياط في مقدمة سر الصناعة 1/26-27.

(7) معجم الأدباء 12/111.

(8) بغية الوعاة 2/181، نزهة الألباء ص 416.

(9) الخصائص 1/387.

(10) المرجع السابق 1/365.

(11) سر الصناعة (حرف الهاء).

ويؤلف ابن جني كتبه في حياة أستاذه ويعرضها عليه فيستجدها كلها[1]، ويبدو اعتزاز ابن جنِّي بأستاذه الكبير في ملازمته إياه أربعين سنة متواصلة «وليس في الدنيا عالم لا ينفد علمه في مثل هذه المدة، ولا طالب علم يبقى في مثلها في حاجة الأخذ عن شيخ واحد[2]»، وهو كثير ما يصرح بإعجابه وحبه واعتزازه بأستاذه بين ثنايا كتبه، ولقد جمع بينهما –فضلاً عن الحب والاعتزاز المتبادل بينهما– اتفاقهما في كثير من المذاهب النحوية والكلامية والفقهية، وتوحد نظرتهما إلى التشيع والشعوبية على ما سيأتي[3].

ولقد علل بعض المحدثين قوة هذه العلاقة بين الرجلين ودوامها طوال هذه السنين مما يحتاج إلى مناقشة، فهم يصورون أبا الفتح رجل يجري وراء أستاذه بحثًا عن العيش الطيب الذي كان يتمتع به أبو علي في رحاب الملوك والأمراء، وحاجة أبي علي إلى ابن جني خادما له، لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث، وإلى الاستئناس برأي ابن جني فيما يعرض له من عويص المسائل، «فقد كان ابن جني عنده كمخبار يمتحن به تجاربه»[4]، ولست أدري من أين أستقى هؤلاء الباحثون مثل هذه الأفكار، فليس فيما استندوا إليه من المراجع، ولا فيما اطلعت عليه ما يذكر –تصريحًا أو تلميحًا– أن ابن جني كان يقوم بخدمة أستاذه ورعايته شئونه المنزلية من طبخ وغسل وكنس.. الخ لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين، ولو أن ذلك حدث فكيف استطاع ابن جني أن يكتب هذا العدد الوفير من الكتب في حياه أستاذه، وهي في عددها تفوق ما كتبه أستاذه؟ ثم أن هناك هذا التعبير القاسي الذي عبر به هؤلاء الأساتذة عن قيمة ابن جني لدى أستاذه من أنه كان عنده «عنده كمخبار يمتحن به تجاربه» ومتى كان طول المساءلة والمناقشة بين الأستاذ وأحد تلاميذه يجعل من ذلك التلميذ مجرد آلة لاختبار المادة العلمية؟

ولماذا لا يكون ذلك دليلاً على ثقة الأستاذ في تلميذه واعتداده بثقاب فكرة

---

(1) إنباه الرواة للقفطي 336/2.

(2) مقدمة سر الصناعة تحقيق مصطفى السقا وآخرين ص 35.

(3) انظر الخصائص 276/08/1.

(4) مقدمة سر الصناعة ص 33.

وعميق نظره؟ وتصويرهم ابن جني بالمخبار لا يصح لهم من الناحية العلمية، فالمخبار لا يخالف ولا يملك الرفض، وابن جني كثيرًا ما خالف أو رفض آراء أستاذه على ما سنذكره، وهذا التصوير لا يصح لهم من الناحية الإنسانية، فالإنسان أكرم من أن يصور بالآلة الصماء فضلاًعن أن يكون ذلك الإنسان هو أبو الفتح عثمان ابن جني في جلاله وعلمه وذكائه وبراعته التي فاقت أقرانه، بل فاقت أستاذه -مع عظيم قدره- في بعض المناحي – كما سيجيء إن شاء الله، وحين يذكر هؤلاء كتب ابن جني فإنهم يرون «أن مادة كتبه كلها من علم أبي علي، ومن إملائه عليه، ومما كان يثيره أبو علي من مسائل للنقاش والبحث، فلم يكن ابن جني إلا قلمًا في يد أبي علي[1]»، وفي هذا ظلم فادح لهذا العالم الفذ أبي الفتح ابن جني، وهذه العبارة تلغي جود ابن جني العلمية كلها، وتمحو كل ما ذكره المؤرخون عن ذكائه الحاد، وبراعته في التحليل والتعليل «وفتح المقفلات وحل المشكلات[2]»، وأنه «القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب[3]» وأن كتبه «أبر بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين[4]»، ومن يتأمل كتب هذين الإمامين الجليلين لا بد أن يجد بينهما اختلافات كثيرة فرضتها السمات الخاصة الشخصية لكل منهما[5]، وأمانة ابن جني العلمية وكثرة تصريحه باسم أبي علي في كتبه أمر ينبغي أن يحسب له لا عليه، وأن يحمد له لا أن يذم به، ولا يوجب أبدًا أن يكون «ابن جني قلمًا في يد أبي علي» ولا أجد من المؤرخين من قال أن سيبويه لم يكن قلمًا في يد الخليل بن أحمد على الرغم من أن ما نقله سيبويه عن أستاذه الخليل مما لا يمكن إحصاؤه، فسيبويه كثيرًا ما يذكر اسم الخليل بل أنه «إذا أضمر، وقال-مثلاً- سألته أو حدثني، أو قال لي إنما يعني الخليل بن أحمد، وذلك مستفيض في الكتاب[6]»، وابن جني قد يخالف أستاذه ويقول غير رأيه لقوله: «ويبعد هذا عني» ثم يذكر رأيه وهو

(1) مقدمة سر الصناعة ص 33.
(2) ديمة القصر ص 397.
(3) يتيمة الدهر للثعالبي 124/1.
(4) معجم الأدباء 81/12.
(5) انظر أبو علي الفارسي لعبد الفتاح شلبي ص 355-384.
(6) نشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي ص 67.

يحتج له، [1] وقد يتخذ في تأليفه وجهة تخالف وجهة أستاذه، فحين يؤلف أبو علي الفارسي كتابه (الحجة) في توجيه القراءات السبع، فإن ابن جني يؤلف (المحتسب) في توجيه شواذ القراءات وهذا أصعب وأشق، ولا تعجبه إطالة أستاذه في الاحتجاج وكثرة الغموض حتى عسر به القراء وجفا عنه كثير من العلماء[2]، فعلاقة ابن جني بأبي علي الفارسي هي علاقة التلميذ النابه، المجدد المبتكر، الناقد البصير بأستاذه الكبير، وربما فاق أستاذه في بعض مناحي العربية، كعلم التصريف، وهو ما سنحاول إثباته إن شاء الله.

و- تلاميذه:

بدأ ابن جني حياة التدريس في مستهل شبابه بجامع الموصل، ثم طوف بكثير من الأمصار الإسلامية، ثم استقر به المقام في بغداد يقوم بتدريس علوم العربية في مسجدها الكبير إثر وفاة أستاذه أبي علي الفارسي 377هـ، وظل يتسنم هذه القمة خمسة عشر عامًا حتى وفاته سنة 392هـ -كما سبق ذكره- ولذا لقد كثر تلاميذه في الموصل، وواسط، وشيراذ وحلب وأرجان وبغداد، واشتهر من هؤلاء أبو القاسم الثمانيني[3]، وعبد السلام البصري[4]، وأبو الحسن الشمسي[5] وقد ذكر المؤرخون عددا آخر منهم عبد الرحمن الحسيني[6]، والشريف الرضيّ[7]، محمد ابن عبد الله بن شاهويه، وعلي بن زيد القاشاني، وأبو عبد الله بن الحسن ابن أحمد بن نصر وغيرهم[8]، وكذا من بين تلاميذه أولاده الثلاثة علي وعال وعلاء «وكلهم أدباء فضلاء» قد خرجهم أبوهم

---

(1) الخصائص 231/1.

(2) المحتسب 12/1 من المقدمة.

(3) بغية الوعاة 423/2.

(4) المرجع السابق 412/2-413.

(5) ياقوت 91/12.

(6) طبقات ابن قاضي شهبة ق 205.

(7) دائرة معارف البستاني 416/1، ديوان الشريف الرضي 63/2.

(8) معجم الأدباء 219/13 ومقال دكتور أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في 456/3/30.

وحسن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط، وحسني الخط[1]، وهؤلاء تتلمذوا على ابن جني وتلقوا فنون العربية عليه بطريقة مباشرة، أما من تتلمذوا على مؤلفاته من بعده، وكانوا تلاميذ له بطريقة غير مباشرة على مر الأجيال فهم لا يحصون عددًا.

ز-ابن جني والمتنبي[2]:

التقي ابن جني بأبي الطيب المتنبي في حلب وشيراز[3]، وقيل أنه اجتمع به في بغداد، ثم رجع معه إلى الكوفة، ثم رافقه إلى أرجان[4]، وقد توطدت الصداقة بين الرجلين، فقد كان كل منهما معجبًا بصاحبه، فقد بلغ من اعتزاز أبي الفتح بالمتنبي أنه كان يستشهد بشعره في الأغراض والمعاني[5] وأنه كان يطلق عليه (شاعرنا)[6]، وأنه كان يثق في كل ما يرويه له[7]، وأنه كان يتألم لإطناب أستاذه أبي علي الفارسي في ذم المتنبي استقباحًا لزيه وما يأخذ نفسه به من الكبرياء، فتلمس السبل العديدة حتى يغير رأيه فيه ويحببه إليه[8]، أما اعتزاز المتنبي بأبي الفتح أنه كان إذا سئل عن شيء في دقائق النحو أو التصريف في أبياته قال: «لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرًا لفسره[9]» أو يقول لسائله: «لو كان أبو الفتح هنا لأجابك»[10]، ويموت المتنبي عام 354هـ ويرثه ابن جني بقصيدة رائعة[11]، وابن جني أول من شرح ديوان المتنبي[12] في كتابين أحدهما

(1) معجم الأدباء 91/12، وابن قاضي شهبة 205 وانظر ترجمة عال في البغية 24/2.
(2) أحمد بن الحسين وشهرته تغني عن التعريف به، توفي سنة 354هـ. انظر الفهرست ص 169.
(3) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي ص 161.
(4) دائرة معارف البستاني 416/2.
(5) الخصائص 24/1.
(6) المرجع السابق 24/1.
(7) المرجع السابق 239/1.
(8) الصبح المنبي ص 161.
(9) معجم الأدباء 89/12.
(10) وفيات الأعيان 412/1.
(11) إنباه الرواة 3339/338/2.
(12) الصبح المنبي ص 268.

كبير والآخر صغير[1]، ومع تقديره للمتنبي فقد كان ينتقد أبياته في بعض الأحيان لما تحويه من أخطاء لغوية أو معنوية فيواجهه بها[2]، وهو يعلن عن سرقات المتنبي[3]، وفي الوقت نفسه يناصره هو وأبو الطيب اللغوي 354هـ على ابن خالويه 370هـ[4] ويؤلف كتابا في النقض على بن وكيع المصري[5] لهجومه على المتنبي، ولم يسلم ابن جني نفسه من الحملات النقدية لما كتبه عن المتنبي ودفاعًا عنه[6].

ح- مذهبه الفقهي والكلامي:

يرجح الباحث أن يكون ابن جني حنفي المذهب -وإن لم يصرح بذلك- فهو يثني على بعض أئمة الحنفية -دون غيرهم[7]- معبرًا عنه بقوه (أصحابنا)[8]، ومن بين كتبه «مسألتان من كتاب الإيمان لمحمد حسن الشيباني[9]» وهو صاحب أبي حنيفة، وهو يناصر المذهب الحنفي على الشافعي[10]وهو ما يدفع الباحث إلى أن ينسب ابن جني للمذهب الحنفي على تحفظ واحتراس، كما يرجح الباحث كون أبى الفتح معتزلي المذهب هو وشيخه أبو علي الفارسي[11]، وهو أيضًا لم يصرح بذلك، ولكنه يردد بعض أقوالهم ومصطلحاتهم كقوله بإنكار خلق الله لأفعال العباد[12]،وحدوث صفة الكلام لله ونسبتهم إليه على الحقيقة لا المجاز[13]، وهو يلقب المولى بالعدل والتوحيد وهما

---

(1) معجم الأدباء 11/12.
(2) الصبح المنبي ص 117، 347.
(3) المرجع السابق 288.
(4) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص 49 من المقدمة.
(5) ابن قاضي شهبة ق205.
(6) بغية الوعاة 2/181-182، معجم الأدباء 3/30-32.
(7) الخصائص 1/63، 206، 208.
(8) الخصائص 1/163.
(9) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 2/249.
(10) سر الصناعة 1/139.
(11) المزهر للسيوطي1/77 وتوجيه أعراب أبيات ملغزة للرماني ص 17 من المقدمة.
(12) الخصائص 2/113، 49.
(13) المرجع السابق 2/454.

من مصطلحات المعتزلة[1]، وإن كان لا يوافقهم في بعض أقوالهم كقولهم بأن اللغة تواضع واصطلاح[2]، وما بين أيدينا من نصوص يشير إلى تشيُّع أبى علي فهو لا يذكر (علي بن أبي طالب) إلا أردفه بالصلاة عليه[3]، وهو يحكي عن مجيء علي بن أبي طالب له في المنام على هيئة عظيمة يطلب منه إتمام كتاب الشواذ لأنه يصل إليهم[4]، فإن الرؤيا بما تضمنته من صلاة على (عليّ) وتعظيمه بعالي الصفات وشعور ابن جني بمسئوليته لإتمام هذا الكتاب أمام علي بن أبي طالب بما يشعر بتشيُّع ابن جني، وكذلك فإنه حين يرد (واسط) ينزل في دار الشريف أبي علي الجواني نقيب العلويين[5]، وهو يصادق الشريفين الرضي والمرتضي، وهما من أئمة الشيعة[6]، بل هو يفسر أربعة قصائد للشريف الرضي في كتاب يسميه (تفسير العلويات)[7]، وحين يتوفى ابن جني يتولى الشريف الرضي الصلاة عليه، ثم يرثيه بقصيدة طويلة باكية[8]، وهذا – في اعتقادي – كافٍ لإثبات تشيع ابن جني، ولا أرى ثمة حاجة إلى القول بأنه كان يصانع الشيعة، ويحطب في حبلهم لأنهم كانوا ذوي السلطان في الدولة وعلى رأسهم آل بويه، وأنه كان متصلاً بهم بأقوى أسباب الاتصال[9]، فالمصانعة تعني إظهار غير الحقيقة، فأين هذه الحقيقة؟ وليس بين أيدينا من كتب المؤرخين ولا فيما بقي بأيدينا من كتب ابن جني ما يفيد تصريحًا أو تلميحًا – أنه لم يكن شيعيًا، فما وردت به الأدلة هو الحقيقة، ولا حقيقة سواها، وأغلب الظن أن تشيع ابن جني لم يكن على التزام بعقيدة وفقه وطقوس الشيعة فهذا لا نلمح له أثرًا في كتاباته المتعددة المناحي ولا في كتابات من أرخو له وإنما كان

---

(1) خطط المقريزي 164/4.

(2) الخصائص 46.

(3) المرجع نفسه 135/2.

(4) معجم الأدباء 114/12 وهو يعني كتاب (المحتسب في شواذ القراءات(ولعله يعني ب (إليهم) آل البيت النبوي.

(5) إنباه الرواة 340/2.

(6) ترجمة ابن عيسى الريعي في معجم الأدباء.

(7) المرجع السابق 112/12.

(8) ديوان الشريف الرضي 63/2 – 67.

(9) الأستاذ النجار في مقدمة الخصائص ص 37–40.

تشيعه لا يزيد على الحب الشديد لآل البيت النبوي ممثلين في فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب وفي ذريتهما من بعدهما وهو حب راسخ في قلوب جميع المسلمين ولا يختص به الشيعة وحدهم.

وأن ابن جني ليس شعوبيًا، فعلى الرغم من اعتزازه في إحدى قصائده بانتسابه إلى قياصرة الروم العظام الذين يسكنون الدهر حين يخطبون، إلا أنه في أول بيت في هذه القصيدة يعلن أنه بلا نسب إن لم ينتسب إلى العرب، ويتشبث بعلمه نسبًا له[1]، وهو أيضًا يدافع عن العرب، ويصفهم بنزاهة العرض والأنفة وحفظ الجوار والدفاع عن الذمار[2]، وبدقة الفهم، ورقة الحس، وعمق الشعور[3]، وهو يدافع عن اللغة العربية، ويصفها بالدقة والحكمة والإرهاف والرقة ما يملك عليه جانب الفكر «حتى يكاد يطمع به أمام غلوة السحر[4]» وليس هذا بمألوف من الشعوبية الذين يزهدون بكل ما ينتسب إليهم ويفتخرون به على العرب[5].

ط- شعره:

ينقل الأستاذ النجار في مقدمة الخصائص عن ابن الأثير وابن ماكولا أنه كان لابن جني (شعر بارد) وكأن أساس حكمهما تعاطي ابن جني في شعره الغريب والمعقد من الأساليب[6] ولم يتيسر لي الاطلاع على كتاب ابن ماكولا، ولكن حين رجعت إلى (الكامل) لابن الأثير وجدت العبارة (وله شعر بارز)[7]. بالزاي لا -بالدال- والوصف الأول لا يليق -في اعتقاد الباحث- بشعر ابن جني، وإن كان المعلوم أن تأتي بأشعار العلماء جافّة باردّة خاليّة من الحيوية والطرافة[8]، إلا أن أشعار ابن جني، لم ترق إلى قمة الكمال والجمال فهي لم تنحط إلى هوة الضعف والقبح، وهو لا يخرج في أطراف

(1) انظر أبياته في معجم الأدباء 12/69- 101.
(2) الخصائص 1/51.
(3) المرجع السابق 1/72.
(4) المرجع نفسه 1/47.
(5) انظر شرح شواهد الشافية ص 318.
(6) مقدمة الخصائص ص 49.
(7) الكامل لابن الاثير 7/219.
(8) انظر ما ينسب إلى أبي علي الفارسي من شعر في مقدمة سر الصناعة ص 28.

شعره عن الفخر والعتاب والغزل والرثاء[1]، وقد يناجي الديار ويبكي الأحبة[2]، أو يبكي الشباب الضائع ويحن إليه[3]، ولا يتسع المقام في هذا البحث لإيراد نماذج كثيرة من شعره، وإنما نكتفي له بمقطوعتين صغيرتين، يقول في أولاهما:

غـــزالٌ غـــيرُ وحشـــيّ ... حـــكى الـــوحشيّ مقلتَـــهُ

رآه الـــورد يجنـــي الـــور ... دَ فاستكســـاهُ حلتـــه

وشـــمَّ بأنفـــهِ الريحـــا ... نَ فاســـتهداه زهرتـــه

وذاقـــت ريقـــه الصـــهبا ... ءُ فاختلســـته نكهتـــه[4]

ومن شعره الفخر في قوله:

وحلـــو شـــمائل الأدب ... منيـــف مراتـــب الحســـد

أخـــي فخـــر مفـــاخره ... عقائـــل عقلـــة الأدب

لـــه كلـــف بـــما كلفـــت ... بـــه العلـــماء والعـــرب[5]

فشعره -كما نرى- جيد، يبعد عن الصنعة والتكلف، يفيض بالحيوية والصدق، ويتميز بجمال الموسيقى، وإن عابه -في غير ما أوردته- الميل إلى غرابة الألفاظ وضعف الخيال في بعض الأحيان.

ى-وفاته:

كانت وفاة أبي الفتح-على أكثر الأقوال- ليلة الجمعة في الثامن والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة[6]، وقيل يوم الجمعة[7]، وقيل ليلة السبت، وقيل

(1) معجم الأدباء 90/12، إنباه الرواة 340/2، 338 ونزهة الألباء ص 407.

(2) يتيمة الدهر 125/1.

(3) مقدمة الخصائص ص 51.

(4) انظر معجم الأدباء 90/12، إنباه الرواة 340/2.

(5) معجم الأدباء 96/2- 101.

(6) البغية 132/2، المنتظم 221/7، ديوان الشريف الرضي 63/2، الفهرست ص 87.

(7) نزهة الألباء ص 408.

obeikandi.com

سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[1]، ومن أعجب الأقوال في ذلك، ما قاله صاحب (هدية العارفين) من أن وفاة ابن جني كانت سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة[2]، ولولا أن الأرقام مكتوبة لاعتقدت أنه خطأ في الطباعة، وقد تولى الشريف الرضي الصلاة عليه، وقد مات ابن جني ببغداد حيث استقر فيها آخر حياته، ودفن في مقابرها، ولعله دفن في مقابر الشونيزية الذي دفن فيها أستاذه أبو علي الفارسي[3]، وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة عدتها تسعة وخمسون بيتًا، وقد أوردها في ديوانه بعنوان (مضى طيب الأردان) ومنها قوله:

فمَن لأوابي القول يبلو عراكها ... ويحذفها حذف النبال الوراق

ومن للمعاني في الأكمنة ألقيته ... إلى باقر غيب المعاني وفاتق

تسنّم أعلى طودها غير عائر ... وجاوز أقصى دحضها غير زالق

وآخر قوله:

فما العهد مني إنْ لهوت بثابت ... ولا الود مني إنْ سلوتُ بصادق[4]

لقد رحل الرجل العظيم وما رحل ذكره عن عالمنا، فما مات من له مثل علم ابن جني فإن مؤلفاته العظيمة كانت جسرًا متينًا عبر عليه ابن جني إلى ساحة الخلود.

ثالثًا: آثاره:

تمهيد:

آثر الباحث هذا العنوان على (مؤلفاته) أو (كتبه) ليشمل ما ألفه (أبو الفتح) وما أملاه على تلاميذه أو بعضهم، وما رواه من الدواوين الشعرية، وليشمل كذلك الكتب والرسائل الصغيرة أو ما أشبهها، فذلك كله يدخل تحت هذا العنوان الذي اخترته.

وقد تعددت آثار ابن جني وتنوعت مناحيها نيفًا وستين أثرًا علميًّا، وإن كان ما

(1) الكامل لابن الأثير 7/219.

(2) هدية العارفين ص 652.

(3) مقدمة الخصائص ص 59.

(4) ديوان الشريف الرضي 2/63- 67.

وصل إلينا لا يصل إلى العشرين، فقد اشتملت تلك المصنفات على جل علوم العربية من لغة، ونحو، وصرف، وعلوم، وعروض، وأصوات وقراءات وخط وشرح دواوين أو قصائد، وغير ذلك، وفي تتبعنا لما ترك ابن جني من آثار، سوف نقسمها إلى قسمين أساسيين أولهما، ما هو موجود، وثانيهما ما هو مفقود، ثم نقسم الموجود إلى قسمين أيضا، أولا: ما هو متداول بين أيدي الباحثين واطلع عليه صاحب البحث وثانيًا: ما ذكرت المصادر أنه موجود بإحدى مكتبات العالم وإن كان لم ينشر أو يتداول ولم يتمكن الباحث من الاطلاع عليه وكنت أود أن أرتب تلك الآثار ترتيبًا تاريخيًا، ولكن طريقة ابن جني في تصانيفه لا تتيح ذلك، فهو يشير في كتبه إلى كتبه الأخرى[1]، بحيث يتعذر على الباحث أن يجزم بأسبقية كتاب على آخر، ومن هنا فقد عزمت على جعل الترتيب أبجديًا، دون تفريق بين سابق من هذه المصنفات ولا حق أو بين كتاب ورسالة أو بين مخطوط أو مطبوع.

1- الموجود من آثار ابن جني:

وهذا القسم -كما ذكرت آنفًا- ينقسم إلى قسمين:

أ-الموجود المتداول واطلع عليه الباحث:

1- (التصريف الملوكي) : وهو أشهر من أن يعرف، وقد ذكره قدامى المؤرخين ومحدثوهم[2]، وقد ذكر بروكلمان أنه طبع في ليبيزج بعد ترجمته إلى الاتينية وعلق عليه هربرج 1885م وأنه نشر بالقاهرة سنة 1913م[3]، والأرجح أنها الطبعة التي اطلع عليها الباحث وإن كان غفلا من تاريخ الطبع، وهي برقم (هـ 7552).

2- (تفسير أرجوزة أبي نواس): ذكرته كثير من المراجع القديمة و الحديثة[4]وجاء

---

(1) الخصائص 15/2، 84 سر الصناعة37/1، وهو أيضًا يشير في الخصائص إلى المنصف (الخصائص 369/1) ويذكر الخصائص والمنصف وسر الصناعة والتمام في المحتسب 135/2، وانظر المبهج ص 30وص 60.

(2) انظر ياقوت 110/12، طبقات ابن قاضي شهبة ق 205، كشف الظنون 221/2 هدية العارفين 526/1 واكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص 299.

(3) بروكلمان 248/2.

(4) ياقوت 111/12، ابن قاضي شهبة ق 205، هدية العارفين 652/1 ودائرة معارف البستاني 417/2.

في مقدمة الخصائص «ويبدو لي أنها أرجوزة في الطرد»[1] ولكني وجدتها أرجوزته في تقريظ الفضل بن ربيع وزير الرشيد والأمين، وقد طبع بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري بالمطبعة الهاشمية بدمشق 1966م.

3- (التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري): ذكرته بعض المراجع القديمة[2]، وعده بعض المحدثين من المفقود[3]، ولكني اطلعت عليه مطبوعا بمطبعة العاني ببغداد 1962م، يتحقق أحمد ناجي القيسي وآخرين.

4- (التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة): ذكره ابن جني في الإجازة التي كتبها أبو الفتح للحسيني بن نصر برواية كتبه باسم (كتابي في شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائه[4]، ويبدو على هذا أنه كان كتابا واحدا، ثم انقسم إلى (التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة) -وسيأتي-، وقد اطلعت على كتاب التنبيه مخطوطًا بدار الكتب المصرية برقم (44 أدب).

5- (الخصائص): وهو أهم ما كتب ابن جني -فيما أعتقد- ولذا فقد بدأت معظم المراجع كتب ابن جني بذكره[5]، وهو مطبوع الآن بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار في ثلاثة أجزاء بدار الكتب المصرية.

6- (ديوان العرجى): لم أجد ذكرا له في المراجع القديمة والحديثة، وحين ذكر حاجي خليفة هذا الديوان لم ينسبه إلى أحد[6] حتى عثرت عليه مطبوعا بمطبعة الشركة الإسلامية بتحقيق الأستاذ خضر الطائي ورشيد العبيدي، وقد ذكر المحققان في المقدمة؟أن الكتاب يتضمن أربعة دواوين هي ديوان العرضي، ثم ديوان أبي طالب ثم ديوان أبو الأسود الدؤلي وأخيرًا ديوان سحيم عبد بني الحسحاس[7]، وأن ابن جني قد

---

(1) مقدمة الخصائص ص 64.
(2) ياقوت 109/12، إنباه الرواة 336/2 ووفيات الأعيان 312/1.
(3) بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 249/2، مقدمة الخصائص 61.
(4) ياقوت 110/12.
(5) شهبة ابن قاضي ص 205.
(6) كشف الظنون 395/1.
(7) مقدمة ديوان العرجى ص40.

روى الديوانين الأولين[1].

7-(سر صناعة الإعراب): وهو غني عن التعريف به لشهرته، وقد ذكرته المراجع القديمة والحديثة[2]، وتبلغ نسخه في العالم نحو خمس عشرة نسخة، ومنها بمصر مخطوطتان 16ش لغة، 120لغة[3]، قد نشر مرة بتحقيق مصطفى السقا وآخرون بمطبعة مصطفى الحلبي ثم نشره الدكتور حسن هنداوي بمطبعة دار القلم بدمشق 1985م.

8- (شرح ديوان المتنبي): لابن جني شرحان على ديوان المتنبي، عبر عنهما في ياقوت بقوله «كتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقة ونيف، وكتابي في تفسير معاني الديوان وحجمه مائة وخمسون ورقة[4]» وبهذا وردت بعض المراجع[5]، وذكر بعضهم أن الديوان اسمه (الفسر)[6]، وقيل في أسمائه غير ذلك[7] ولم أعثر في فهارس دار الكتب المصرية إلا على كتاب عنوانه (شرح ديوان المتنبي لابن جني على ترتيب الحروف في القوافي)، وهو يقع في نحو ستين وثلاثمائة ورقة، وهو برقم (23 أدب)، وعدد أوراقه تجعلني أستبعد أن يكون هو التفسير الكبير، وأرجح أنه _معاني أبي الطيب)، وقد يكون هو ما سماه بعض المؤرخين باسم (الفسر) لما ورد في أوله من قوله «بفسر معانيه إيراد الأشياء فيه»[8].

9- (عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل): لم يذكره من المؤرخين القدامى أو المحدثين سوى بروكلمان[9]، وبهذا الاسم وجدته مطبوعا في مجلد مع رسالتين أخريين هما (المقتضب مع كلام العرب و(ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور

(1) المرجع السابق ص 133.
(2)ياقوت 110/12 وابن خلكان 412/1، ابن قاضي شهبة ق 205.
(3)انظر مجلة المجمع العربي مج 347/2/32، بروكلمان 245/2.
(4)ياقوت 110/12.
(5)ابن قاضي شهبة ق 205.والبغية 132/2، دائرة معارف البستاني 417/2.
(6)فهرس ابن النديم ص 87.
(7)ابن خلكان 412/1، إنباه الرواة 337/2، حاشية الكامل لابن الأثير 219/7.
(8) شرح ديوان المتنبي لابن جني ق1.
(9) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 249/2.

وممدود)وسيأتي ذكرهما، وقد نشرها وجيه فارس الكيلاني 1923م بالمطبعة العربية بمصر.

10- (اللمع في العربية): وهو ما ذكره ابن جني في إجازته[1] في ياقوت وقد يذكر باسم (اللمع في النحو)كما في كشف الظنون[2]، وكما وجده الباحث في إحدى نسخ دار الكتب المصرية تحت رقم (5782 هـ) وهو يذكر كثيرًا باسم (اللمع) في معظم تراجم أبي الفتح[3]، وبه وجدته مطبوعًا مؤخرًا بتحقيق الدكتور حسين شرف 1979م وقد ذكر له بروكلمان كثيرًا من الشروح[4]، وقد أضاف إليها الدكتور حسين شرف في مقدمة تحقيقه للمع عددا آخر[5].

11- (ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود): لم يرد له ذكر في المراجع القديمة، وإنما ذكره الدكتور أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي، حيث ذكر أنه ربما يكون قد نشر بتحقيق وجيه الكيلاني[6] 1924،، وذكره بروكلمان بالاسم نفسه[7]، ثم عثرت عليه بعد ذلك مطبوعًا ضمن المجموعة التي سلفت الإشارة إليها كتابي (عقود الهمز) و(المقتضب من كلام العرب)[8].

12- (المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة): ذكر الباحث من قبل أن هذا الكتاب قسيم كتاب (التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة) وان ابن جني قد ذكرهما في الإجازة مرتبطين[9]، ولا ندري هل فصلهما ابن جني بيده أم فصلاً بعد ذلك؟ وقد يذكر أحيانًا باسم (المنهج) بالنون[10]، وقد عثرت على المبهج مطبوعًا بمطبعة الترقي

---

(1) ياقوت 110/12.

(2) كشف الظنون مجلد /2 حرف اللام.

(3) ابن قاضي شهبة ق205، إنباه الرواة 336/2، ابن خلكان 412/1، النجوم الزاهرة 205/2.

(4) مقدمة الخصائص ص 63.

(5) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/2.

(6) مقدمة اللمع ص 80/70.

(7) مجلة المجمع العلمي مج 659/4/32.

(8) بروكلمان 249/2.

(9) انظر ص 15 من هذا البحث.

(10) إنباه الرواة337/2، حاشية الكامل لابن الأثير 219/7.

بدمشق 1348هـ بالاسم الذي ذكرته هنا.

13- (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها): وقد يختصر بعض المؤرخين في اسمه[1]، ولهذا الكتاب خمس نسخ خطية في مكتبات العالم ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم (78 قراءات)[2]، وقد طبع الكتاب بالقاهرة 1969م بتحقيق الأستاذين علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

14- (مختصر في علم العروض): ورد بأسماء مختلفة مضمونًا إليه (القوافي) عند بعضهم[3]، ومفردين حينا آخر[4]، وذكر بروكلمان أن منه نسخًا في أوروبا وتركيا[5]. ولم يذكر أحد أن بمصر نسخة من هذا المختصر حتى عثرت على نسخة تحمل رقم (33 عروض تيمور)، وقد فقد منه الصفحتان 17، 19 وهو محلى بدوائر من المداد الأحمر توضح المهمل والمستعمل من الأعاريض والأضرب، ثم وجدت هذا المختصر مطبوعًا في بيروت بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود سنة 1927م، ويذكر المحقق أنه اعتمد على نسختين إحداهما بالمكتبة الوطنية بفيينا، والثانية نسخة المتحف البريطاني بلندن، ولم يذكر شيئًا عن نسخة الدار التي وجدتها.

15- (كتاب المذكر والمؤنث): ذكر ياقوت كتابين حول المذكر والمؤنث لابن جني، أحدهما ذكره ابن جني في إجازته وهو (تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب)، والثاني لم يذكر في الإجازة، وذكره ياقوت[6] وقد أغفل أكثر المؤرخين أحد الكتابين -ربما اعتقادًا منهما أنه كتاب واحد- فيكتفي القدامى بذكر (كتاب المذكر والمؤنث)[7]، أما دائرة معارف البستاني فتذكر كتاب يعقوب ثم تردف «نشره ريشر في أويسالا

---

(1) البغية 132/2، كشف الظنون 2/حرف الميم، بروكلمان 247/2-248، دائرة معارف البستاني 417/2.

(2) بروكلمان 248/2).

(3) ياقوت 110/12، والفهرست 87، دائرة معارف البستاني 417/2.

(4) وفيات الأعيان 412/1، إنباه الرواة 338/2، بروكلمان 247/2.

(5) بروكلمان 247/2.

(6) ياقوت 110/12.

(7) إنباه الرواة 336/2 الفهرست ص 87، النجوم الزاهرة 205/4.

1914م»[1]، وهذا ما يصدق على الكتاب الأول (المذكر والمؤنث) فدائرة معارف البستاني خلطت بينهما، ولم يذكر بروكلمان إلا المذكر والمؤنث، وذكر أن ريشر قد نشر في الكتاب[2] في مجلة الشرق الأوسط، ولكن اثنين من المحدثين يعودان إلى ذكر الكتابين بوضوح هما الأستاذ النجار في مقدمة الخصائص[3]، والدكتور أسعد طلس الذي يذكر أن (كتاب المذكر والمؤنث) قد نشر بعناية الأستاذ المستشرق (ريشر) في مجلة (m.o) (ح8 ص 193-202)[4]، ولقد بحثت عن المجلة المذكورة في الفهارس العربية والإنجليزية والفرنسية بدار الكتب المصرية، وبفهارس الدوريات فيها دون جدوى، وبعد بحث طويل في المكتبات عثرت على الكتاب في فهارس مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (34166) مكتوبًا بالأرقام الأجنبية، ثم اطلعت عليه، فوجدت أن هذه النسخة مأخوذة من المجلة الفرنسية (le mond oriental) منشورًا عام 1914م برعاية الأستاذ المستشرق (و. ريشر) وهو يقع في عشر صفحات من (193) إلى (202) وهو نوع من الاستقصاء اللغوي للكلمات التي تحتاج إلى إيضاح نسبتها إلى المذكر أو المؤنث، وقد ذكرها ابن جني مرتبة من الهمزة إلى الياء، وبالكتاب هوامش مطولة بالفرنسية تتناول تاريخًا لابن جني، ثم تفسيرًا بالفرنسية لبعض الألفاظ الواردة بالكتاب.

16- (المقتضب من كلام العرب) : اختلف المراجع القديمة في أسمه[5]، وقد ذكر المحدثون أنه نشر في ليبسيغ والقاهرة[6]، وقد وجدت الكتاب مطبوعًا بمصر مع الكتابين السابقين (عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل) و(ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز وممدود)، وأرقامه في الدار (221- 340).

17- (المنصف): وهو شرح ابن جني لكتاب التصريف لمازني، وقد يذكره

---

(1) دائرة معارف البستاني 417/2.

(2) بروكلمان 249/2.

(3) مقدمة الخصائص ص 65.

(4) مجلة المجمع العلمي العربي مج 66/4/32.

(5) ياقوت 110/12، طبقات ابن قاضي شهبة ث 205، ابن خلكان 412/1، وإنباه الرواة 337/2.

(6) دائرة معارف البستاني 417/2.

بعضهم اسم (المصنف)[1]، ولكن الاسم الأول هو الغالب[2]، وقد يذكر بغير ذلك مثل (تفسير تصريف المازني)[3]، (شرح تصريف المازني)[4]، وللكتاب نسخ تبلغ العشرة ومنها نسخة بمصر ورقمها (2ش صرف)[5]، وقد طبع الكتاب بمصر بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين في ثلاثة أجزاء ما بين عام 1954م، 1960م.

18- (من نسب إلى أمه من الشعراء): قد كنت وضعت هذا الكتاب بين الكتب التي ذكرت المصادر وجودها ولم أجدها، إذ إني لم أجد أحدًا ذكره إلا الدكتور أسعد طلس الذي ذكر أن ابن جني رواه عن مؤلفه محمد بن حبيب بن أمية 245هـ وأن ابن جني أضاف عليه بعض التعليقات، وكان الدكتور طلس قد ذكر رقمين لهذا الكتاب بدار الكتب المصرية (ص 57ش) و(1225 مجاميع)وأن منه نسخة بمكتبة عارف حكمة بالمدينة(مجلة المجمع العلمي مج 32/4/663) وقد بحثت في الدار عن الرقمين دون جدوى، إلا أني عثرت على الكتاب في أغسطس 1918 ووجدته كما قال الدكتور طلس رواية أبي الفتح لكتابه أبي جعفر محمد بن حبيب، ولكني وجدته تحت رقم (4418 ج) وهو نحو ثلاث لوحات ص 156- 158.

ب- كتب أخرى لابن جني جاء في بعض لمصادر أنها موجودة في المكتبات العالمية ولم أتمكن مِن الاطلاع عليها:

1- (الألفاظ المهموزة): ذكرته المراجع القديمة بأسماء مختلفة[6]، وذكر صاحب دائرة معارف البستاني أن صلاح المنجد قد نشره في دمشق سنة 1947م[7].

2- (تفسير ديوان المتنبي الكبير): ذكر بروكلمان أنه في 3 أجزاء، وأنه أطول الشروح، وأنه يوجد في مكتبات بطر سبرج والمتحف البريطاني، وأن الجزء الثاني منه في

---

(1) طبقات ابن قاضي شهبة ق 205 وكشف الظنون جـ 2 (حرف الميم).

(2) ابن خلكان 412/1، إنباه الرواة 336/2، نزهة الألباب ص 406، بروكلمان 246/2.

(3) مقدمة الخصائص 61، مجلة المجمع العلمي العربي مج 343/1/32، مجلة المقتطف مج 63/3/111.

(4) البغية 132/2.

(5) بروكلمان 248/2 ولم أعثر عليها حتى الآن.

(6) ابن قاضي شهبة ق 205، الفهرست ص 87.

(7) دائرة معارف البستاني 417/2.

obeikandi.com

الأسكوريال، ومكتبة جامعة استانبول والرباط 326 والقاهرة [1]4:265، ويضيف الدكتور أنه يوجد كاملاً في المتحف الأسيوي برقم 275 وأن الجزء الأول منه ببرلين برقم (7569)[2].

3- (الخاطريات): أغلب الظن أن هذا الكتاب هو ما يعبر عنه بعضهم باسم (المسائل المنثورة)[3]،وهو نفسه -في اعتقادي- ما يسميه بعضهم (كتاب ما أحضر فيه الخاطر من المسائل المنثورة)[4]، وأن كان الأكثرون على (الخاطريات)[5]، ولعل تعبير ابن جني بهذا الكتاب بعبارة طويلة هو ما دفع بعضهم إلى تسمية اختصارًا ممن أوجزوا وحرصًا فيمن نقلوا العبارة وهي «كتاب ما أحضر نية الخاطر من المسائل المنثورة مما أمليته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي»[6]، وقد ذكر الدكتور طلس نقلا عن بروكلمان- وإن لم أجده فيه – أن ما في مكتبة سليم إنما هي نسخه منه باسم (المخاطريات) – بالميم في أوله – برقم (1077 /4) و ما يرجح الدكتور طلس أنه هو والاسم محرف[7].

4- (ذكر المذكر والمؤنث، مما لا يجوز تغيير جنسه بحال): وهو غير الكتاب السابق الذي نشرته مجلة (m.o) الفرنسية؛لأن الأخير لا تزيد صفحاته عن عشر صفحات من صفحات المجلة المذكورة، ولكن هذا الذي نذكره هنا أوراقه مائتان واثنتان وخمسون ورقة من الحجم الصغير، وهي موجودة بمكتبة شهيد على برقم (2394)[8].

5- (شرح كتاب الإيضاح لأبي علي): لم يرد ذكره في المراجع القديمة، وذكره من

---

(1) بروكلمان 248/2 ولم أعثر عليها.

(2) مجلة المجمع العلمي العربي مج 349/32.

(3) ابن قاضي شهبة ق 205.

(4) هدية العارفين 662/1، مجلة المقتطف مج 162/2/111.

(5) ابن خلكان 412/1، إنباه الرواة 337/2، دائرة معارف البستاني 417/2.

(6) ياقوت 111/12.

(7) مجلة المجمع العلمي العربي 345/2/23.

(8) فهرس الدار ص 355.

المحدثين بروكلمان، وذكر أنه موجود بتركيا بمكتبة شهيد علي باشا برقم (930)[1]، وهو ما ذكره الدكتور طلس[2].

6- (الشعر): لم يذكره القدامى، وذكره الدكتور أسعد طلس أنه كتاب لأبي علي رواه ابن جني وعلق عليه تعليقات لغوية، وأن منه نسخة بمكتبة برلين رقمها (6465)[3].

7- (شواذ القرآن): لم يذكره المؤرخون القدامى، وقال عنه الدكتور طلس في إعراب القرآن ورسمه، ونقطة، ومنه نسخة ببرلين رقمها (764)[4].

8- (علل التثنية) لم يذكر هذا الكتاب إلا بروكلمان ومن بعد الأساتذة محمد النجار وأسعد طلس[5]، وذكر بروكلمان أنه موجود بمكتبة ليدن أول (145)[6].

9- (المختارات): لم يذكره سوى بروكلمان، الذي ذكر اسمه هذا دون إشارة إلى ما يعالجه من شئون العربية، واكتفى بأن ذكر أنه موجود في استانبول بمكتبة سليم آغا برقم (4/1077)[7].

10-(مختصر القوافي): ذكرت آنفًا أنه ورد لابن جني كتاب بعنوان (مختصر العروض والقوافي) وأنه انقسم بيد ابن جني أو غيره، وأثبت عثوري على (مختصر العروض) وحده مخطوطًا بدار الكتب ثم مطبوعًا[8]، وأغفلت المراجع القديمة (مختصر القوافي) هذا حتى ذكر بروكلمان أون منه نسخة في كل من مكتبة الأسكوريال، أن ولاله لي[9]، وزاد الدكتور طلس بأن حدد أرقام النسختين، ففي الأسكوريبال برقم

---

(1) بروكلمان 248/2.

(2) مجلة المجمع العلمي العربي مج 349/2/32.

(3) مجلة المجمع العلمي العربي مج 352/3/23

(4) مجلة المجمع العلمي مج 352/3/32.

(5) مقدمة الخصائص 68، مجلة المجمع العلمي مج 352/3/32.

(6) بروكلمان 248/2.

(7) المرجع السابق 348/2.

(8) انظر ص 18 من هذا البحث.

(9) بروكلمان 247/2.

(442) وفي لاله لي برقم (340)[1].

11- (المذكرات) أو (تعليقات في حدود ومعان وفوائد): ذكره بروكلمان باسمه الثاني، وذكر ان ابن جني كتبه إلى أبي العباس أحمد ابن يحيي (ثعلب) وهذا غريب فأبو العباس ثعلب متوفي سنة 291هـ ربما قبل أن يولد ابن جني إلا أن يكون الكتاب ردًا على ثعلب في بعض الآراء مثلاً، وذكر بروكلمان أنه موجود في مجموعة لمحمد ابن إبراهيم بن النحاس الحلبي 656هـ وأنه موجود في الأسكوريال ثاني 778 [2]، وسماه الدكتور طلس (المذكرات)، وذكر أنه في مكتبة الفاتيكان بإيطاليا[3].

12- (مسألتان من كتاب الإيمان لمحمد بن حسن الشيباني): ذكره بروكلمان وذكر أنه موجود في الفاتيكان ثالث (ملحق32)[4]، وعنة نقل الأستاذ محمد النجار في مقدمة الخصائص، ولم أجد من القدامى والمحدثين من ذكره غيرهما.

وقبل الشروع في ذكر المفقود من كتب ابن جني- فإننا نتطلع إلى يوم نستقدم فيه تلك الكتب المتناثرة والمصنفات المبعثرة في مكتبات العالم لهذا الحبر الجليل ونضعها بين أيدي دارسي العربية وقرائها لتكون لنا جميعًا ذخرًا لا يغني ومعينًا لا ينضب.

2- المفقود من آثار ابن جني:

1- (البشري والظفر): ذكر ياقوت أن ابن جني صنعه لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت من شعر لعضد الدولة وهو:

أهلاً وسهلاً بذي البُشْرَى ونوبِتها وباشتمال سرايانا على الظَفَر[5]

وقد ذكر الكتاب بعض المحدثين[6]، ولم يشر أحد إلى وجوده، فيما وقع بين يدي من الفهارس.

---

(1) مجلة المجمع العلمي كج 660/4/23.

(2) بروكلمان 249/2.

(3) المجمع العلمي العربي مج 661/4/32.

(4) بروكلمان 249/2.

(5) ياقوت 112/12-113.

(6) انظر هدية العارفين 662/1، ودائرة معارف البستاني 417/2، مجلة المجمع العلمي مج 340/2/32.

2- (تأييد تذكرة أبي علي): ذكره ابن جني في إجازته التي في ياقوت،وكذا ذكره ابن قاضي شهبة[1]، ولا وجود له فيما وقع بين يدي من المراجع والفهارس.

3- (التبصرة): لم يذكر ه ابن جني في الإجازة ولا ذكره ياقوت[2]، وإنما ذكره ابن قاضي شهبة وابن خلكان[3]، وذكر الدكتور أسعد طلس أنه لم يجد مصادر لهذا الكتاب ولا عرف موضوعه[4]، ويذكره صاحب هدية العارفين بأنه (التبصرة في العروض)[5]، وليس لهذا الكتاب وجود فيما اطلعت عليه.

4- (التذكرة الأصبهانية): ذكره القفطي وابن خلكان[6]، ولم يشر إليه حاجي خليفة ولا بروكلمان ولم يقع بين يدي ما يثبت وجوده.

5- (التعاقب): قال عنه ابن جني في إجازته: «كتابي في تعاقب العربية وأطرف به، وحجمه مائتا ورقة»[7]، وقد ذكرته بعض المراجع باسم (تعاقب العربية)[8] وذكره آخرون باسم (التعاقب)[9] ولم بشر إليه بروكلمان، ولا يعرف له وجود.

6- (تفسير العلويات): ذكره ياقوت بأنه تفسير لأربع قصائد للشريف الرضي كل واحدة في مجلد، وذكر مطلع ثلاث منها[10]، ويذكره ابن النديم بأنه كتاب تفسير المراثي الثلاثة والقصيدة الرائية للشريف الرضي[11]، وقد ذكرته بعض المراجع القديمة والحديثة دون أية إشارة إلى وجوده[12]، ولم أعثر عليه فيما اطلعت عليه.

---

(1) ياقوت 110/2.

(2) طبقات ابن قاضي شهبة ق 205.

(3) ابن قاض شهبة ث 205 وابن خلكان 412/1.

(4) مجلة المجمع العلمي العربي مج 348/2/23.

(5) هدية العارفين 652/1.

(6) إنباه الرواة 337/2، ابن خلكان 412/1.

(7) ياقوت 110/12.

(8) ابن قاضي شهبة ق 205، مقدمة الخصائص ص 56.

(9)كشف الظنون 223/1، إنباه الرواة 336/2، وفيات الأعيان 421/1.

(10) ياقوت 112/12.

(11)الفهرست ص 87.

(12)ابن قاضي شهبة ق 205، هدية العارفين 652/1، دائرة معارف البستاني 417/2، مجلة المجمع

7- (التلقين): ذكره غير واحد من القدامى[1]، وذكره حاجي خليفة أن عليه شرحًا لأحمد بن محمد العسكري، وأنه فرغ منه في رجب 369هـ وشرحه في حياة المصنف[2]، ولم يشر إليه بروكلمان، ولم أعثر عليه.

8- (تهذيب تذكرة أبي علي): ذكرته بعض المراجع القديمة[3]، ولم تذكره المراجع الحديثة إلا دائرة معارف البستاني[4]، ولم أطلع على ما يثبت وجوده.

9- (الخطيب) ذكره ياقوت[5]، ومن بعد المحدثين[6]، وقد رجح الأستاذ النجار في مقدمة الخصائص أنه للخطب المنبرية وغيرها من الخطب، مستدلًا على ذلك بأن ياقوت أورد في ترجمته لابن جني خطبة نكاح[7]، ولكني وجدت ابن جني يذكر في (المحتسب) أنه ذكر بعض الموضوعات الصرفية في كتابه (الخطيب)[8] وهو ما يجعل الباحث يستبعد أن يكون الكتاب مقصورًا على الخطب فضلاً عن جواز خلوه تمامًا منها.

10- (الدمشقيات): لم يذكره سوى الدكتور أسعد طلس الذي استدل بما ورد في (الدمشقيات) المشهورة له بين الناس، فاستنبط الدكتور صالح أنه لابن جني كتابين بهذا الاسم [9]، ولم يذكر أحد شيئا عن وجوده.

11- (ذا القد): ذكره ياقوت بأنه «كتاب ذي القد في النحو»[10]، وتعبيره بذي -

---

العلمي مج 32/2/343- 344.

(1)ابن خلكان 412/1، إنباه الرواة 366/2، الفهرست 87، المنتظم 220/7.

(2)كشف الظنون 151/1.

(3) ابن خلكان 412/1، وإنباه الرواة 337/2.

(4) دائرة معارف البستاني 417/2.

(5) ياقوت 113/12.

(6) هدية العارفين 652/1 مقدمة الخصائص ص 66.

(7) مقدمة الخصائص ص 66.

(8) المحتسب 162/2.

(9)مجلة المجمع العلمي العربي مج 348/2/232.

(10) ياقوت 113/12.

obeikandi.com

بالياء- دلالة على أنها بمعنى صاحب، ويذكره القفطي باسم (هذا القد) وذكر أنه استملاه من أبي علي[1]، ذكره السيوطي في البغية «ذا القد»[2] وذا عنده إشارة على ما ذكره القفطي، ولذا فقد أوردته مرفوعًا، ولم أجد أحدًا ذكر أنه موجود.

12- (رسالة مد الأصوات ومقادير المدات): ذكرها ياقوت وأنها بخط ابنه عال وأن مقدارها ست عشر ورقة وأنه كتبها إلى إسحاق الطبري[3]، وقد ذكرها بعض المتقدمين والمتأخرين[4]، ولم يذكر أحد أنها موجودة.

13-(الزجر): أشار ابن جني في (الخصائص) إلى أنه كتب في الزجر كتابًا حول اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف[5]، ولم أجده في كتب المتقدمين، وقد ذكره بعض المحدثين[6]، ولم يشر أحد إلى وجوده.

14- (سر السرور): قال الدكتور أسعد طلس: « ذكرت ياقوت، ولم يذكره حاجي خليفة ولا بروكلمان ولم أعثر على ذكر له فيما عندي من المظان»[7]، ولكني بحثت في ترجمة ابن جني في ياقوت فلم أعثر عليه، ولا أدري كيف وجده الدكتور طلس فيه، ولم أجد إشارة إليه في كتب المتقدمين ولا المتأخرين.

15- (شرح الإبدال ليعقوب): وعد ابن جني في الخصائص أن يشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والإبدال[8]، ولا ندري هل كتبه ابن جني أم لا؟ ولكن الباحث يثبته إسنادا إلى عزم ابن جني في إنجازه واحتمال ضياعه بين ما ضاع من كتب ابن جني، ولم يذكرها أحد من المتقدمين والمتأخرين.

16- (شرح الفصيح): والفصيح لثعلب إمام الكوفيين في عصره291هـ، وقد ذكر

---

(1) إنباء الرواة 337/2.

(2) البغية 132/2.

(3) ياقوت 113/12.

(4) ابن قاضي شهبة ق 205، هداية العارفين 652/1، دائرة معارف البستاني.

(5) الخصائص 40/2.

(6) بروكلمان 29/2، مجلة المقتطف 164/2/111، مقدمة الخصائص ص 68.

(7) مجلة المجمع العلمي مج 164/2/32.

(8) الخصائص 88/2.

الكتاب ياقوت والسيوطي وابن قاضي شهبة[1]، وكذا حاجي خليفة الذي ذكر من شراح الفصيح أبو الفتح ابن جني[2]، ولم أعثر عليه.

17- (شرح المذكر والمؤنث ليعقوب): ذكره ابن جني في الإجازة على أنه بدأ فيه[3] وقد ذكره من المتقدمين ابن قاضي شهبة[4]، ومن المحدثين دائرة المعارف للبستاني، وإن خلط بينه وبين (المذكر والمؤنث) لابن جني، حين ذكرت أنه نشره في ريشر في أوبسالا1914م[5]، لأن ما نشره ريشر هو كتاب ابن جني على ما سبق ذكره، ولم يذكره أحد من المحدثين ولا عثرت عليه في الفهارس[6].

18- (شرح المقصور والممدود لابن السكيت): ذكر ابن جني هذا الكتاب وأن حجمه أربعمائة ورقة[7]، وقد ذكره بعض المتقدمين[8]، وبعض المحدثين[9] ولم يشر أحد إلى وجدوه ولا عثرت عليه.

19- (الفائق): ذكره ياقوت، ومن بعده ابن قاضي هبة من المتقدمين[10]، وذكره كذلك بعض المحدثين[11]، ولم يذكر أحد وجوده ولم أعثر عليه.

20- (الفرق): ذكره بعض المتقدمين[12]، وكذلك بعض المحدثين[13]، ولم يذكر أحد وجوده ولم أعثر عليه.

---

(1) ياقوت 113/12، البغية 132/2،ابن قاضي شهبة 205.

(2) كشف الظنون ج2 (حرف الباء).

(3) ياقوت110/12.

(4) ابن قاضي شهبة ق 205.

(5) دائرة معارف البستاني 417/2.

(6) انظر البحث ص 18.

(7) ياقوت 110/12.

(8) البغية 132/2، إنباه الرواة 336/2، ابن خلكان 421/1.

(9) هدية العارفين 662/1، دائرة معارف البستاني 417/2، مجلة المجمع العلمي مج 352/32.

(10)ياقوت 113/12، ابن قاضي شهبة ق 205.

(11)ياقوت 113/12، ابن قاضي شهبة ق 205.

(12)ياقوت 113/12، بن قاضي شهبة ورقة 205.

(13) هدية العارفين 652/1.

21- (الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام): ذكره ياقوت وابن قاضي شهبة بهذا الاسم[1]، وذكره اسم النديم مره بالاسم نفسه، ومرة باسم (الفرق بين الكلام الخاص والعام)[2] على أنهما كتابان، ولم أعثر عليه.

22- (الكافي في شرح القوافي للأخفش): ذكره ياقوت باسم (كتاب شرح الكافي في القوافي)[3]، وهو مخالف لما ذكرته عامة المراجع حيث ذكرته بالاسم الذي أوردته هنا[4]، ولم يذكر أحد أنه موجود، ولا عثرت عليه.

23- (المحاسن في العربية): هكذا أسماه ابن جني في الإجازة وأن مقداره ستمائة ورقة وذكر ما يشير إلى فقدانه[5]، ويسميه بعضهم (محاسن العربية)[6] أو (المحاسن العربية)[7]، ولم يقل أحد بوجوده، ولا عثرت عليه.

24- (مختار تذكرة الشيخ أبي علي الفارسي): ذكره بعض المتقدمين[8]، وبعض المحدثين[9]، ولم أجد نصًّا على وجوده.

25- (المسائل الواسطية): لم يذكره المتقدمون والمتأخرون إلا الأستاذ النجار في مقدمة الخصائص[10]، ولكني وجدت في إنباه الرواة أن ابن جني كان ينزل في واسط في دار الشريف أبي علي الجواني ويتردد عليه طلاب العلم فيملي عليهم مسائل سماها (الواسطية[11]»ولم أعثر عليه في مظانه.

---

(1) هدية العارفين 652/1.

(2) ياقوت 113/12، وابن قاضي شهبة ق 205.

(3) فهرست ابن النديم ص 87.

(4) ياقوت 113/12.

(5) ابن قاضي شهبة ق 205، ابن خلكان412/1، إنباه الرواة 633/2، كشف الظنون ج2 (حرف الكاف)، هدية العارفين 652/1، دائرة المعارف البستاني 417/2.

(6) ياقوت 110/12-111.

(7) البغية 132/2.

(8) ابن قاضي شهبة ق205، كشف الظنون ج/2 (حرف الكاف)، هدية العارفين652/1.

(9) ابن خلكان 412/1، إنباه الرواة 337/2.

(10) مقدمة الخصائص ص 68.

(11) إنباه الرواة 340/2.

obeikandl.com

26- (المعاني المجردة): هكذا ورد في ياقوت[1]، وتعه فيه بعض المحدثين[2] وقد يذكر باسم (المعاني المحررة)[3]، أو (معاني المحررة)[4]، وأيا ما كان اسمه، فلم يقل أحد بوجوده، ولا عثرت عليه.

27-(المعرب في شرح قوافي الأخفش): هكذا يذكره ابن جني -بالعين المهملة- في كتابيه التنبيه و (الخصائص)[5]، وتبعه بعضهم على هذا الاسم[6]، وذكره ياقوت باسم (المغرب)[7] -بالعجمية- وتبعه في ذلك بعض المحدثين[8]، وذكره بروكلمان (بالمعرب) -بالمهملة- وذكر أنه بين الكتب المفقودة[9]، ولم أعثر عليه.

28- (المفيد في النحو): لم يذكره المتقدمون، وذكره بعض المحدثين[10]، وذكره بعضهم باسم (المفيد في النحو)[11]، ولم يشر أحد إلى وجوده، ولم أعثر عليه.

29- (مقدمات أبواب التصريف): أشار إليه بعض المتقدمين[12]، وبعض المتأخرين[13] واختلف بعضهم حول ما إذ كان هذا هو (التصريف الملوكي) كما يقول بعضهم[14] أم هو كتاب غيره كما يذهب بعضهم الآخر[15]؟ وليس لأحدهما دليل -

---

(1) ياقوت12/113.
(2) مجلة المجمع العلمي العربي مج 32/4/661.
(3) ابن قاضي شهبة ق 205، مقدمة الخصائص 66.
(4) هدية العارفين 1/652.
(5) التنبيه ق 115 الخصائص 1/84.
(6) الفهرست ص 87، هدية العارفين 1/652 ومقدمة الخصائص 66.
(7) ياقوت 12/113.
(8) مجلة المجمع العلمي العربي مج 32/4/661.
(9) بروكلمان 2/249.
(10) مجلة المقتطف مج 111/3/164.
(11) هدية العارفين 1/652.
(12) ياقوت 1/113، وابن قاضي شهبة ق 205.
(13) هدية العارفين 1/652، دائرة معارف البستاني 2/417، مجلة المجمع العلمي العربي مج 32/4/664، مقدمة الخصائص65.
(14) مقدمة الخصائص 65.
(15) مجلة المجمع العلمي العربي مج 32/4/664.

عندي- يرجع أحد الرأيين، ولم يذكر أحد أنه موجود.

30- (المهذب): كره بعض المتقدمين[1]، وتابعهم فيه بعض المحدثين[2]، ولكن أحدا منهم جميعًا لم يشر إلى وجوده، ولا عثرت عليه.

31- (النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته): ذكره ياقوت وبعض قدامى المؤرخين[3]وذكره كذلك بعض محدثي المؤرخين[4]، ولم يذكر أحد أنه موجود ولم أعثر عليه في مظانة.

32- (النوادر الممتعة): ذكره ابن جني في الإجازة[5]، وأشار إليه في الخصائص[6]، وقد ذكره عدد من المتقدمين[7] وبعض المحدثين[8]، وذكره بروكلمان من المفقود[9]، ولم أعثر عليه.

33- (الوقف والابتداء): ذكره ياقوت في غير الإجازة[10]، وتبعه بعض المتقدمين[11] وذكره من المحدثين الدكتور أسعد طلس[12]، ولم أجد أحدًا أشار إلى وجوده ولم أعثر عليه.

وفي نهاية هذا السرد لآثار ابن جني، والذي حرصت على توثيقه بأقصى ما استطعت، اتضح أن مصنفات ابن جني بلغت ثلاثة وستين مصنفا، ولكن ما يؤسف له

---

(1) ابن خلكان 342/1، ابن قاضي شهبة ق 205 وكشف الظنون حـ/2 (حرف الميم).

(2) هدية العارفين 652/1، مجلة المجمع العلمي مج 663/4/32، مقدمة الخصائص /66.

(3) ياقوت 613/12، طبقات ابن قاضي شهبة ق 205

(4) هدية العارفين 652/1، دائرة معارف البستاني 417/2، مجلة المجمع العلمي 664/4/32، مقدمة الخصائص /66.

(5) ياقوت 111/1.

(6) الخصائص 382/1.

(7) ابن قاضي شهبة ق 205.

(8) هدية العارفين 652/1، دائرة معارف البستاني 417/2.

(9) بروكلمان 249/2.

(10) ياقوت 113/12.

(11) طبقات ابن قاضي شهبة ق 205، الفهرست 87.

(12) مجلة المجمع العلمي العربي مج 664/4/32.

obeikandl.com

أشد الأسف أن ما بأيدينا من هذه الآثار لا يزيد عن ثمانية عشر أثرًا فقط، وهو ما يدع الباحث إلى الدعوة إلى تقصي آثار ابن جني العلمية في كل مظانها، بحثًا عما فقد منها وإعادة ما تناثر في المكتبات العالمية وتحقيقًا لما لا يزال مخطوطًا منها، وتسليطًا لأضواء البحث والدراسة على ما هو موجود منها، حرصًا على تحقيق عظيم الفائدة للعلم والعلماء من كتب الإمام الجليل.

* * * *

obeikandl.com